الجاهلي المعروف ، أحد أصحاب المُعَلّقات . وقد عاش في نَجْد في كَنَف أبيه ، وكان أبوه موسّعاً عليه في بِرّه ، فلما مات ساءت أحواله ، ولازمه سوء الحظّ فافتقر ، وكان لا يَنْمِي (أي لا يُثْمِرُ) له مال .[١] وإذا كان أبوه ، زهير، قد عُرِف بحُسن خُلقه وحُبّه للخير ، ممّا يبدو واضحاً في شعره ، فإن كعباً كان في جاهليّته على العكس من ذلك ؛ إذ يصفه شارح الدّيوان بأنه كان « رجلاً شرّيراً شرساً مُحارَفاً (أي مُضَيَّقاً عليه في الرّزق) مِمْلاقاً (أي فقيراً) » .[٢] ولهذا فقد كانت عَلاقته بامرأته سيّئة ، فكانت كثيراً ما تلومه وتهدّده بمفارقته. وفي ديوانه قصيدتان يخاطبها فيهما حول هذا النّزاع . يقول شارح الديوان : « وكان لا يزال يكون بينه وبين امرأته شرٌّ في فقره وسوء خُلُقه »[٣] ، وهو في شعره كثيراً ما يتحدّث عن سوء حظّه و ضيق رزقه وملازَمَة الشّؤم له .[٤] على أنه كان كغيره من شعراء الجاهليّة تأخذه العصبيّة لقومه إذا وقع بينهم وبين جيرانهم شرٌّ ؛ ولهذا نجد في شعره هجاءً و وعيداً لبعض القبائل المجاورة ، مثل طيّئ والأوس والخزرج ، أهل يثرب .

ويظهر أن ما ذكرناه من سوء خُلُقه ومَيْله إلى الشّرّ ، هو الذي أخّرَ إسلامه على حين أن أخاه بُجَيْراً كان من أسبق قومه إلى الإسلام . ويذكر أن كعباً هجاه وسخر منه لذلك ، فقال :[٥]

ألا أبْلِغَا عَنّي بُجَيْراً رسالةً ... فهَلْ لَكَ فيما قلْتُ – ويْحَكَ – هَلْ لَكا
شرِبْتَ مع المأمُون كأساً رَوِيّةً ... فَأنْهَلَكَ المَأمُونُ منها وعَلّكا
وخالَفْتَ أسْبَابَ الهُدَى وتَبِعْتَهُ ... على أيّ شيءٍ – وَيْبَ غَيْرِكَ – دَلّكا
على خُلُق لم تُلْفِ أمّا وَلا أبًا ... عَلَيْهِ ولم تُدْرِكْ عَلَيْهِ أخًا لَكَا[٦]

---

(١) انظر ديوان كعب بن زُهير ، ص ٢١٣ و ٢٢٧ . (٢) ديوانه ، ص ١٥٣ .
(٣) ديوانه ، ص ٢١٣ . (٤) ديوانه ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٧ . (٥) مقدمة الديوان ، ص ٣ .
(٦) رويّة : الرّويّ من الشرب : التّام المُشْبع ، وكأس رَوِيّة : مشبعة مُرْوِيَة . أنْهَلَكَ وعَلّكَ : سقاك مرة بعد مرة. وَيْبَ غَيْرِكَ : تعبير يُقْصد منه التّعَجُّب .